

جامعة دمشق

كلية الفنون الجميلة

تاريخ العمارة الداخلية

History of Interior Architecture

مجتزأ من عدة مراجع (ليس بمؤلف)

لطــلاب السنة الثالثة

د. حسام دبس وزيت

العام الدراسي

2022-2021


وقل رب زدني علما
جامعة دمشق
Damascus University

تمهيد:

يُعنى التصميم الداخلي والعمارة الداخلية بتطوير فراغات العمل والسكن داخل العمارة، وعادة ما يتضمن ذلك حلولاً وظيفية وجمالية.

ويمكن تقسيم مجالات مهنة التصميم الداخلي أو العمارة الداخلية إلى تخصصين رئيسيين هما: التصميم السكني والتصميم غير السكني أو ما يُعرف أحياً بالتصميم التعاقدي. وفيما يرتبط التصميم السكني بأعمال التنظيم والتزيين الداخلية للشقق والمنازل. يرتبط التصميم غير السكني بدراسة الأماكن العامة مثل قاعات الحفلات الموسيقية والبنوك والمكاتب وردهات المباني والمسارح والمطاعم والفنادق والمباني الدينية. كما يمكن في التصميم التعاقدي أن التخصص في أحد أو بعض أنواع هذه الأماكن.

في بعض الأحيان يكون المهندس المعماري والمصمم واحدًا، أو قد يتعاون المهندس المعماري والمصمم الداخلي في مشروع مشترك لتصميم وتنفيذ فكرة واحدة. ومع ذلك، وفي كثير من الأحيان، قد يلجأ المصمم الداخلي بشكل مستقل إلى العمل على إجراء تغييرات تجميلية على الهيكل المعماري وبحسب الضرورة.

ويعمل المصممون الداخليون في العادة على دراسة الفراغات الداخلية من خلال مخططات يتم رسمها بمقياس محدد، ويتضمن ذلك في الغالب إعادة تصميم لفراغ معماري موجود أصلاً لا يمكن إعادة بناءه، وذلك لا يلغي بالضرورة احتمال اقتراح وتنفيذ عدد من التعديلات المعمارية الطفيفة (كمواقع الأبواب والجدران والمنافذ الكهربائية وعناصر الإضاءة). ويستطيع المصمم الداخلي التحكم في مجموعة من المتغيرات التي تتناول مكونات التصميم، بما في ذلك الإضاءة والألوان والأقمشة وأعمال الأرضيات والجدران وعدد من عناصر التأثيث والتزيين المخصصة (كالخزائن أو الأعمال الخشبية) إضافة إلى عناصر الأثاث. وتخضع اختيارات المصمم الداخلي في الوقت ذاته إلى رغبات الزبون وميوله والكلفة النهائية للمشروع من جهة، وإلى البرنامج الوظيفي المعد لكل فراغ من جهة ثانية.

وتعتبر الإضاءة، سواء كانت طبيعية أو اصطناعية أو مزيجاً من الاثنين، ذات تأثير كبير على الجو العام للفراغ. كما وتؤخذ الإضاءة في الاعتبار عند تحديد نظام الألوان المستخدم حيث يمكن أن تساهم الألوان الباردة (الأزرق والأخضر والرمادي) والألوان الدافئة (الأحمر والأصفر والبرتقالي

والبني) والألوان القوية (الأحمر والبني والأرجواني والأسود) والألوان الأقل بروزًا (البيج والوردي) في تحديد التأثير النفسي على حواس الإنسان داخل الفراغ. كما أن لبعض الألوان تأثير على إدراكنا الحسي بحجم ومساحة الفراغ (فالأبيض والألوان الفاتحة أو الألوان الباردة عموماً تساهم في جعل الفراغ يبدو أكبر مما هو عليه)؛ (في حين أن الأسود والألوان الداكنة أو الألوان الدافئة تساهم في جعل الفراغ يبدو أصغر). وهناك ألوان تستطيع تنسجم بصرياً مع ألوان أخرى أو تستطيع من خلال تجاورها أن تقوم بزيادة الإحساس بها أو التأكيد عليها؛ كما يمكن التأكيد بصرياً بشكل واضح على عدد من الألوان من خلال استخدام درجات متفاوتة من الإضاءة أو الإشباع. وفي الوقت ذاته تستطيع الألوان جعل الأشياء الصغيرة في الغرفة أكثر وضوحاً إذا كانت ألوانها تتناقض مع ألوان خلفية الفراغ.

تاريخ العمارة والتصميم الداخلي:

لقد استطاع علماء الآثار عبر العصور إثبات مدى اهتمام الإنسان بتنظيم وتحسين البيئة التي يقطنها أو البيئة المحيطة به.

أولاً: العصور القديمة:

تشير الرسومات على جدران الكهوف وبصرف النظر عن أهميتها الدينية، إلى **أن البشر في عصور ما قبل التاريخ كان لديهم بعض الاهتمام بتزيين محيطهم من خلال إضافة الألوان والصور الطبيعية**. وتظهر الروايات التاريخية عن حضارة بلاد ما بين النهرين وبلاد الشام تقدمًا ملحوظاً في تخطيط وتطوير المساكن البشرية، إضافة إلى المعابد والمقابر والقصور المصرية، التي لا يزال الكثير منها باقٍ حتى يومنا هذا، والتي تظهر مدى الاهتمام الذي حظي به تخطيط الفراغات الداخلية.



Lascaux caves - a world heritage site famed for its stunning prehistoric cave paintings.

كما تشير الاكتشافات الحديثة من خلال القطع الأثرية والأواني والمفروشات للحضارات الصينية القديمة إلى مفهوم متطور للغاية لنمط الحياة والمعيشة. **وتعتبر الحضارة الغربية منذ بداياتها، والتي صبغت بإنجازات أسلافها من الإغريق،** من بين الحضارات القديمة الأخرى، من أبرز الأمثلة على الاستغلال الواعي للفراغ الداخلي.

ومن ثم قدمت الحضارة الرومانية القديمة، في محاكاتها للثقافة اليونانية، نموذجاً للإمكانيات اللامحدودة في تحسين مستوى الحياة والبيئة التي يعيشها الإنسان. وحيث **ما كان لأساليب الفن والعمارة الكلاسيكية (اليونانية والرومانية) من تأثير كبير عبر التاريخ على الفن والعمارة في الغرب.** كما **كان للثقافات الشرقية بدورها وخاصة تلك الموجودة في الهند والصين واليابان تأثيراً ملحوظاً، لكنه لم يكن بشكل مباشر ولا مبكرًا مثل الأساليب الكلاسيكية.**

أما **ملامح مفهوم التصميم والعمارة الداخلية بمفهومها المعاصر فقد بدأت تتشكل في الغرب منذ العصور الوسطى** (القرن الخامس إلى القرن الخامس عشر) في أوروبا.



(Baths of Diocletian), a Roman public bath and the largest of the imperial baths 298 – 306s

تعتمد عمارة الرومانسك على عناصر معمارية رومانية. وتتمثل بحضور القوس الروماني المستدير الذي يمثل الأساس الحرفي للهياكل المبنية على هذا النمط.

في بريطانيا، أصبح الطراز الرومانسكي معروفًا باسم "نورمان" لأن مخطط البناء الرئيسي في القرنين الحادي عشر والثاني عشر كان بتحريض من وليام الفاتح، الذي غزا بريطانيا في عام 1066 من نورماندي في شمال فرنسا. (كان النورمانديون من نسل الفايكنج - نورمان، أو رجال الشمال - الذين غزوا هذه المنطقة منذ أكثر من قرن من الزمان.) **وتعد كاتدرائيات دورهام وجلوستر وساوثويل مينستر أمثلة ممتازة للكنائس على الطراز النورماندي أو الرومانسك.**



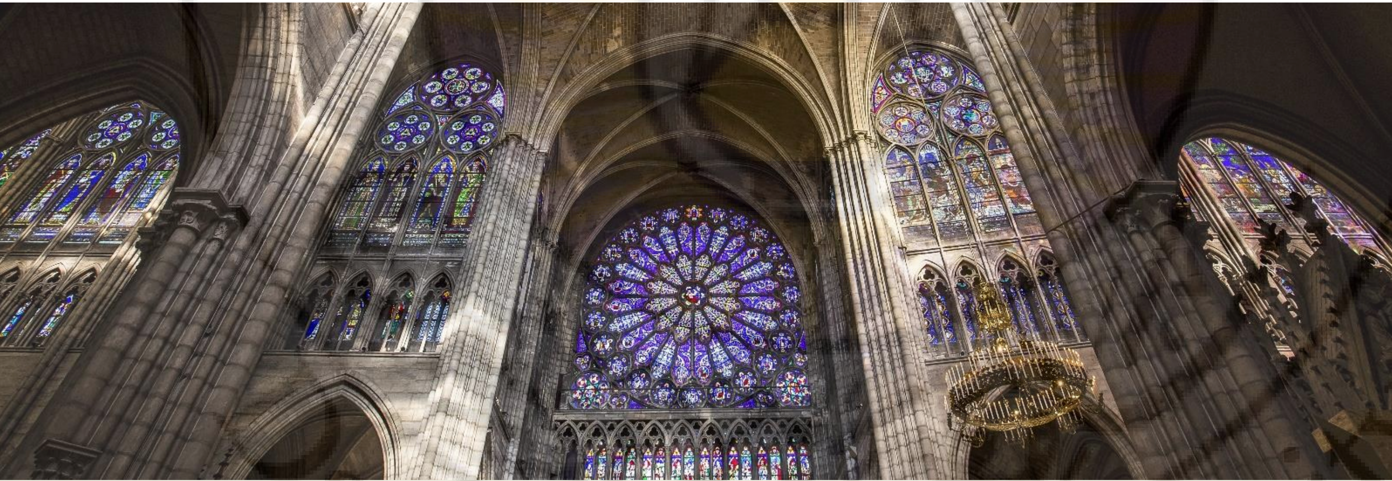
St Benedict and his Rule | Gloucester Cathedral 678 – 679s

إن الأقواس التي تحدد أبنية هذه الكنائس معدلة جيدًا ومدروسة هندسيًا حيث يمكنك بنظرة واحدة من رؤية الأشكال المتكررة التي تتناسب مع هيكل ضخم يتضمن رواقاً كبيراً على مستوى الأرض ومكون من أرصفة وأعمدة ضخمة. ويوجد فوق هذا الممر مستوى ثانٍ أصغر من الأقواس، والذي

يأتي في الغالب مؤلفاً من أزواج من تلك الأقواس مع عمود بينهما. ويأتي المستوى الأعلى التالي أصغر نسبيًا، مما يشكل تدرجاً في العناصر المشكلة لهيكل البناء.

أما الأسقف القديمة فقد كانت مصنوعة من الخشب، كما لو أن المهندسين المعماريين لم يفهموا تمامًا كيفية تحقيق امتداد جانبي للمبنى باستخدام الحجر، مما خلق قوة دفع خارجية وضغوطًا على الجدران الجانبية. لكن هذا التطور، بطبيعة الحال، لم يستغرق وقتًا طويلاً للظهور، وحيث **تم التحول من قبوات أسطوانية الشكل (قبوات سقف بسيطة نصف دائرية) إلى قبوات متقاطعة، والذي أصبح أكثر شيوعاً في العمارة القوطية**. أما أعمال الزخرفة للفراغات الداخلية فغالبًا ما جاءت بسيطة جدًا، وذلك من خلال استخدام أشكال هندسية بدلاً من أشكال نباتية أو خطوط منحنية.

في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، سمحت الإنجازات الهندسية ببناء عملاق بشكل متزايد. حيث **تم استخدام قبو الضلع والدعامة الطائرة والقوس المدبب في الطراز القوطي** كحلول لمشكلة بناء هيكل طويل للغاية مع الحفاظ على أكبر قدر ممكن من الضوء الطبيعي. قدمت ألواح النوافذ الزجاجية الملونة تأثيرات داخلية مذهلة مشمسة. ويعتبر **دير سان دوني في باريس** من أقدم المباني التي جمعت هذه العناصر في نمط متماسك.



Saint-Denis Paris, a city famous for its Basilica and Stade de France 1144s

فقد سيطرت فرنسا على السنوات الأولى للطراز القوطي، والتي بشرت بها **كاتدرائية شارتر**، خاصة مع تطور أسلوب رايونانت Rayonnant. كما قدمت بريطانيا وألمانيا وإسبانيا نماذج مميزة من الطراز القوطي، بينما **تميز الطراز القوطي في إيطالية باستخدامه للطوب والرخام بدلاً من الحجر**.

كما **وصلت العمارة القوطية المتأخرة (في القرن الخامس عشر) إلى ذروتها في بناء كنائس ذات قبوات متقاطعة في أسقف قاعاتها**. كما شملت الأساليب القوطية المتأخرة الأخرى النمط البريطاني العمودي والأسلوب الفرنسي والإسباني Flamboyant.

ثالثاً: الطراز الإسلامي:

تجاوز الإسلام حدود الجزيرة العربية منتشراً في المناطق التي كانت خاضعة لسيادة الامبراطوريتين البيزنطية والفارسية، وكانت مسرحاً لأغنى الحضارات وأكثرها رقيّاً، ومن ثم **ورث عن هاتين الامبراطوريتين تقاليدهما المعمارية والعمرانية، التي كانت أصلاً ممتزجة بالتقاليد الفنية المحلية لمناطق نفوذهما**، وكانت تسودها المدارس المعمارية والفنية الآتية:

1- المدرسة البيزنطية أو المسيحية الشرقية: كانت منتشرة في آسيا الصغرى (تركيا) وسورية وفلسطين وشرقي الأردن، وقد وقعت هذه المنطقة تحت التأثير الكلاسيكي نحو 1000 عام منذ عهد الإسكندر حتى الفتح الإسلامي، وتأثرت بالموجات الهلنستية.

2- المدرسة الفارسية: كانت سائدة في العراق وفارس، وتأثرت هذه المدرسة بالفنون المعمارية والزخرفية المقتبسة عن المدرسة الرافدية mesopotamian التي كانت سائدة في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد.

3- المدرسة القبطية: كانت منتشرة في مصر، وهي وريثة المدرسة المصرية القديمة العريقة، التي تجاوزت تأثيراتها الحدود المصرية.

تميزت العمارة الإسلامية **بغنى مفرداتها المعمارية**، واهتمامها بالنواحي الحياتية جميعها، فظهرت **المباني الدينية من مساجد ومدارس وتكايا وزوايا وخانقاهات** (دور الصوفية)، **وأبنية مدنية كالدور والقصور، وأبنية عامة كالبيمارستانات** (المشافي) **والخانات** (محطات استراحة المسافرين)، **والحمامات والأسواق.** كما ظهر الاهتمام **بالحدائق والسبُل المائية على صعيد تخطيط المدن إضافة إلى العمارة العسكرية، وبُنيت القلاع والتحصينات والأربطة** (قلاع دفاعية تقام على امتداد الشريط الساحلي).

ولم يقتصر غنى العمارة الإسلامية على تنوع ماهيات الأبنية وموضوعاتها؛ بل تميزت بغنى

مفرداتها وعناصرها المعمارية، فمن هذه العناصر **القباب** domes/cupolas **والقبوات والعقود** vaults بمختلف أشكالها (أنصاف الدائرية penannulars، والمدببة pointed arches، والحدوية horseshoe arches، والمفصصة multifoil ...)، **والأقواس** arches **والمآذن** minarets **والمحاريب** niches **والأروقة** porticos، **والعناصر الانتقالية للقباب من مثلثات كروية** pendentives **ومقرنصات** stalactites، **والفراغات الداخلية المكشوفة، والعناصر المائية** فيها، fountains و**السُبل** المائية الموزعة في أحياء المدن، **والفسقيات** (البحرات الداخلية)، **والأواوين** iwans (غرف جلوس ثلاثية الجدران تطل على الفناء)، **وعناصر الزخرفة** ornaments المختلفة. وبرز شأن **الكتابة** inscription **العربية** عنصراً زخرفيّاً في مختلف الأبنية ورمزاً من رموز الديانة الإسلامية، وهي لغة القرآن الكريم.

وقد تجسدت ملامح الفن المعماري والعمراني في أهم العصور الإسلامية بالطرز التالية:

الطراز الأموي 661-749م:

تميز عهد الدولة الأموية بالرخاء وظهرت آثاره على البلاد الواقعة تحت حكمه. وكان اختيار دمشق كعاصمة للدولة الأموية سبباً في ظهور الطرز الفنية المختلفة؛ حيث بدأ اتصال الثقافة الإسلامية بحضارة الدولة الرومانية البيزنطية الموجودة في سورية ومصر وحضارة الفرس الموجودة في العراق.

وقد شيد الأمويون كثيراً من القصور منها **قصر الحير الشرقي وقصر الحير الغربي** بجوار مدينة تدمر، **وقصر المشتى وطوبة** على الضفة الغربية لنهر الأردن، **وقصر المنية** على بحيرة طبرية. وقد توافرت وسائل الراحة والرفاهية من أثاث وفرش، كما أضيفت **الحمامات** ذات الماء البارد والساخن. وأماكن طهو الطعام والاستراحات والخمائل وحمامات السباحة وغيرها من مظاهر الترف؛ حيث حولت حياة هؤلاء البدو من الصحراوية إلى المدنية المرفهة.

وقد كانت صناعة الأخشاب **والزخارف الجصية وأعمال الفسيفساء هي الغالبة على زخارف الجدران والأسقف كما كان الرخام المزخرف هو المفضل في إكساء الأرضيات وبناء النوافير والحمامات.**



Great Mosque of Cordoba, Andalucia, Spain 785s

وقد كان الاهتمام بالصناعات الخشبية محدوداً؛ حيث **كانت الأرائك والمقاعد والصناديق الخشبية المزينة بأوراق الأكنتس وتفريعات لعنب والسلال التي تتدلى منها أفرع النبات هي الوحدات الزخرفية الرئيسية المعروفة.**

الطراز العباسي 750-1055م:

انتقلت الخلافة إلى العباسيين وانتقلت أيضاً إلى الكوفة جنوب العراق إلى أن أنشئت عاصمة جديدة عرفت باسم بغداد عام 762م، وقد أدى انتقال العاصمة بذلك إلى تأثر الفنون الإسلامية بالثقافة والفنون الفارسية.

وقد **نشطت حركة العمارة نشاطاً كبيراً خلال العصر العباسي الأول حيث اهتم الخلفاء بتشييد القصور الفخمة**؛ فبنى المنصور **القصر الذهبي في بغداد** وشيد الرشيد **قصر الرقة**، وبنى المعتصم **قصر الجوسق** في سامراء. وقد تميزت هذه القصور وغيرها بمتانة عمارتها وبوسائل الرفاهية المختلفة كالنوافير والحمامات، كما **زخرفت جدرانها بالكسوات الجصية وكسيت أرضياتها ببلاطات الخزف**، وأثثت **بالأثاث المميز والمطعم بالزخارف الخشبية البارزة**. ومن أجمل الأمثلة من العصر

العباسي لوح من الخشب المنقوش عثر عليه في مدينة تكريت شمال العراق وهو جزء من باب وتتألف زخارفه من نبات العنب وعناقيده وكيزان الصنوبر التي شاع استخدامها في العصر الأموي، ثم تطورت تلك الزخارف بعد ذلك فأضيفت إليها أشكال الطيور والحيوانات المحورة عن الطبيعة على يد العباسيين نقلاً عن الفنون التركية، وقد أدى ذلك إلى ظهور الحفر المائل أو المشطوف في القرن الثامن الميلادي.



Spiral minaret of the Great Abu Delf Mosque of Samarra 859s

الطراز الفاطمي 969-1171م:

دخل الفاطميون مصر عام 969م وأسس جوهر الصقلي مدينة القاهرة التي أصبحت عاصمة الخلافة الفاطمية، والتي لا تقل شهرة في العالم الإسلامي عن بغداد أو قرطبة.

وقد نشط الفاطميون في مجال العمارة نشاطاً ملحوظاً حيث **ظهرت ملامح الطراز الفاطمي في عمارة القصور من خلال الزخارف المنحوتة وأعمال القيشاني** (البلاطات المزججة) **وأعمال الخزف ذي البريق المعدني**.

وقد **اهتم المزخرفون بالسطوح الحجرية حيث النقوش ذات العناصر الهندسية والنباتية**

والآدمية. وتزداد أهمية هذه النقوش بأعمال الكتابة؛ حيث انتشر **الخط الكوفي المشجر فوق أرضيات من الزخارف النباتية (الأرابسك) وذلك فوق النافذ والأبواب وغيرها من الجليدات الخشبية والجدران الحجرية.** ومن الأساليب المعمارية الداخلية **استخدام المقرنصات كزخارف تزين الأسطح الداخلية للمبنى وقد كان ذلك ابتكاراً جديداً ظهر في الفن الإسلامي خلال العصر الفاطمي.**

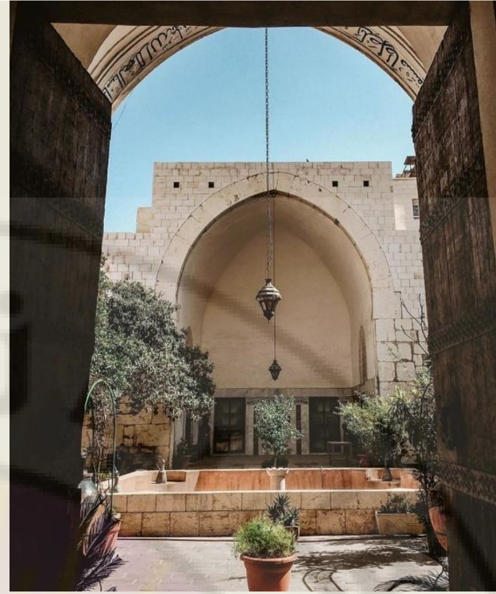


Aqmar Mosque – Cairo1125s

الطرازالسلجوقي 1055-1147م:

أدخل السلاجقة الضريح mausoleum إلى جانب الجامع، وهو قبر على شكل برج أو قبة إما ملساء أو محززة. كما تعتبر **قبة ضريح السيدة زبيدة** في العراق من أهم الأمثلة، وهي هرمية الشكل ثمانية الأضلاع، ومشابهة تماماً **لقبة بيمارستان نور الدين الزنكي** في دمشق.

كما اهتم السلاجقة ببناء المدارس معاهد لتعليم الفقه والدين، كما اهتموا بالعمارة العسكرية؛ إذ تعود أصول قلعة دمشق للفترة السلجوقية.

Al-Bimaristan Al-Nouri, named after the Zengid Sultan Nur ad-Din, 1154s

ومن **أهم مميزات العمارة السلجوقية مداخلها ذات الارتفاعات المنخفضة والمؤلفة من قوس مدبب متجاوز، واحتواؤها على أواوين تطل على الفناء** من الجهات الأربع، إلا في حال وجود الحرم فتضم ثلاثة أواوين، **ويتوسط الفناء عنصر مائي، وتغطي الفراغات قباب محمولة على حنايا ركنية أو مقرنصات، وتتنوع أشكال التغطية من قبوات ذات أشكال نصف أسطوانية وقبوات متصالبة وقباب، وتزين الأبنية الكتابات، وقد أدخلوا الخط النسخي أو الثلث للمرة الأولى**، كما تطور فن النقش بأنواعه المختلفة.

وفي إيران استخدموا الآجرّ بوضعيات غائرة ونافرة وبمداميك تتخللها درجات لونية مغايرة من أجل الزخرفة. كما يعتبر **المسجد الكبير في أصفهان** ذو المخطط المصلب المستوحى من العمارة المدنية من أهم المباني الدينية السلجوقية، ويتميز بالأواوين الأربعة المطلة على الصحن، وقد أصبحت فيما بعد الطابع المميز للمساجد الإيرانية.

الطراز الأيوبي 1147-1260م:

يعدُّ فن العمارة الأيوبية امتداداً للعمارة السلجوقية سواء في مصر أم في سورية. **تم توسيع المدن وتجديد الأسوار وتشييد القلاع كقلعة دمشق**، والمباني العامة الدينية والمدنية **كالمساجد والمدارس كالمدرسة العادلية** الكبرى بدمشق، **والخانقاهات والأضرحة. واستخدموا الحجارة الكبيرة**

ذات البطن المنتفخ، وتطور نظام استخدام القباب من حيث الارتفاع ونقاط الارتكاز، **وطغى على مبانيهم سمة التقشف والبساطة** التي تجلّت في **المساقط المعتمدة على الباحة المربعة التي تتوسطها بركة ماء. واقتصرت الزخارف في المباني على أماكن محدودة في الأشرطة الزخرفية فوق مداخل الأبواب وإطارات النوافذ، وظهرت عناصر زخرفية جديدة تعلو مداخل الأبنية وهي الرنوك** (الرموز، شعارات)، **وقد أصبحت هذه المداخل أكثر ارتفاعاً يعلوها عقد مقرنص أو ذو قبتين صغيرتين.**



Madrasa of al-Salih Najm al-Din Ayyub 1125s

الطراز المملوكي 1260-1516م:

حكم المماليك مصر والشام والجزيرة واليمن والحجاز وليبيا، وظهر تبادل التأثيرات العمرانية والمعمارية في مناطق حكمهم، الذي كان في فترته الأولى عصر ازدهار وعمران، **ظهر في بناء القصور والمدارس والأسواق والحمامات** وغيرها. **وتميزت العمارة المملوكية بتنوع الزخارف،**

ولاسيما **الرنوك** التي شاع استخدامها، ولم يعُد الفناء عنصراً أساسياً في جميع المباني المملوكية إذ **وجدت أبنية مملوكية من دون فناءات أو ذات فناءات مغطاة،** كما في **جامع التيروزي والمدرسة الجقمقية** بدمشق. وكذلك للأروقة والأواوين، فلم تعد من العناصر التي تميز هذا العصر، وإن استخدمت أحياناً في بعض المنشآت.



Complex of Sultan al-Mansur Qalawun (Mausoleum, Madrasa and Hospital) 1285s

واعتمدت العمارة المملوكية على الحجارة المنحوتة جيداً، وعلى تناوب اللونين الأبيض والأسود في حجارة المداميك contrasting stones، وأحياناً اللون الأصفر أو الأحمر، وقد يبدو التناوب اللوني مستخدماً على الواجهة كلها، أو في بعض أجزائها.

وظهرت أشكال جديدة من الأقواس، وتطور استعمال القباب ذات الرقاب barrels، خاصة في **العنصر الانتقالي للقبة، الذي كان عبارة عن حنية ركنية أو مقرنصات أو مثلثات كروية. كما ظهر أول مرة الشكل الأسطواني للمآذن.**

الطراز العثماني 1453م:

تأثرت المباني العثمانية بطراز كنيسة آجيا صوفيا/**الحكمة الإلهية/التي بناها الامبراطور يوستنيان Justinian في القرن السادس الميلادي. كما وتأثرت بالأساليب المعمارية المستخدمة في القسطنطينية، وبالفن المعماري السلجوقي. وبعد فتح العثمانيين بلادَ الشام** عام 922هـ/1516م **امتزجت التقاليد المعمارية للعصر المملوكي مع التأثيرات العثمانية. وعلى صعيد العمارة الدينية أصبح الحرم مربع الشكل تغطيه قبة أحادية الرقبة تتخللها نوافذ الإنارة،** ومن ثمّ لم يعد الحرم مقسماً إلى أروقة وأجنحة. ويسبق المصلى رواق مغطى بالقباب يطل على الفناء. **أما المآذن فتميزت بالحسن والارتفاع** وتأثرت بطراز القسطنطينية كما في مسجد السليمانية والسنانية بدمشق. **وظهر بناء التكايا مثل التكية السليمانية**. وعلى صعيد العمارة المدنية شيد العثمانيون القصور والأحياء السكنية. **وكانت دار السكن طابقين، السفلي للاستقبال /سلاملك/والعلوي للنساء /حرملك/،** وبرزت الطوابق العلوية على الشارع.



Tekkesi CamiDamascus 1554s،

وعلى صعيد القصور أو السرايات فكانت في إسطنبول مبنية **وفق التقسيم الثلاثي أو ثلاثية الأجنحة** وتتميز بروعة زخارفها. وفي بلاد الشام اتّخذ القصر أو الدار الكبيرة **التقسيم الثلاثي نفسه، فهنالك جناح الأسرة وجناح الضيوف وجناح الخدم (حرملك، سلاملك، خدملك)، وكل جناح له إيوان يطل على فناء مكشوف يتوسطه عنصر مائي** وأحواض النباتات **إضافة إلى حمام صغير مقسم إلى**

جواني وبراني ووسطاني. وللقصر أقبية وهناك طابقان، سفلي وعلوي، أما القاعات الكبيرة فكانت ذات أسقف مرتفعة يعادل ارتفاعها طابقين.



Al Azem Palace construction began in 1749s

كما **وظهرت عناصر معمارية جديدة كالقوس العثماني وهو قوس مقعر نحو الخارج في جزئه العلوي، والجزء السفلي منه محدب، واستخدم القوس نصف الدائري المجزوء في فتحات النوافذ والأبواب**/أي إن فتحته جزء من دائرة/ **وبقي استخدام المقرنصات شائعاً في التيجان وعقود البوابات وعنصراً انتقالياً في القباب. وقد استخدمت بلاطات القاشاني** ذات الموضوعات **الزخرفية النباتية** عنصراً رئيسيّاً **في إكساء الجدران الداخلية وبعض أجزاء الواجهات فوق الأبواب والنوافذ**، وقد **غلب عليها اللونان الأزرق والأخضر**، كما **استخدمت الفسيفساء الرخامية/المشقف/والنوافذ الجصية المعشقة بالزجاج.** وشاع استخدام **الأبلق** (زخارف ذات أشكال هندسية أو نباتية محفورة على الحجر ومملوءة بملاط جصّي ملون) motley في تزيين الواجهات، كما شاع استخدام **الخشب المدهون والمزخرف بالرسوم النباتية والهندسية الملونة**/كما في **قصر العظم في دمشق** ـ متحف التقاليد والصناعات الشعبية/ أو صور لمدن شهيرة أو مناظر طبيعية في إكساء الجدران والأسقف. **وهو تأثير فن الباروك والروكوكو المنتشر في الغرب** وهو ما شهدته قصور بلاد الشام ومساكنها (كمكتب عنبر

ـ وبيت المجاهد فخري البارودي) في المرحلة المتأخرة من العصر العثماني. **ولمع مهندسون معماريون** أسهموا في تطوير العمارة الإسلامية، وسجلوا أسماءهم في تاريخها، **أمثال المعمار سنان** التي انتشرت أعماله في معظم العواصم الإسلامية.

رابعاً: عصر النهضة (القرن 15م-القرن 16م):

تعني النهضة Renaissance بالفرنسية إعادة الإحياء. وهدفها إعادة إحياء التقاليد الكلاسيكية للفن والعمارة (الإغريقية والرومانية القديمة).

أعاد عصر النهضة المفردات الرومانية والإغريقية للزخرفة، وتم إعادة استخدام لهذه المفردات الكلاسيكية (الأعمدة ذات القاعدة، والعمود، والتيجان، وغيرها...)، **وتكييفها لتلائم النمط المعماري الجديد.** وحيث أصبح المهندسون المعماريون على درجة عالية من المهارة في معالجة الفضاء. وتم توظيف الأشكال المعمارية الكلاسيكية في أعمال الجبس، **والأعمال الخشبية المرصعة، والديكور المطلي** بالإضافة إلى السلالم والأبواب والنوافذ والمدافئ. كما **تم استخدام تفاصيل زخرفية مستوحاة من القطع الأثرية،** مثل الأكاليل، والكارياتيد caryatids (تماثيل النساء المستخدمة كأعمدة داعمة)، أقنعة الأسود والغروتسك grotesques، وفتحات أموريني amorini (كيوبيد)، والأبواق cornucopia (قرون تفيض بالزهور أو الفاكهة)، رقش (لفائف متشابكة وزخارف نباتية).

وتتكامل هذه المفردات مع أرضيات من الرخام الملون والمنقوش بشكل. كما شاع استخدام الجص المصمم على طراز sgraffiti arabesques (المصنوع عن طريق قطع الخطوط من خلال طبقة من الجص أو الجص للكشف عن طبقة سفلية)، ورسومات الجدران الدقيقة في مجموعات رائعة.

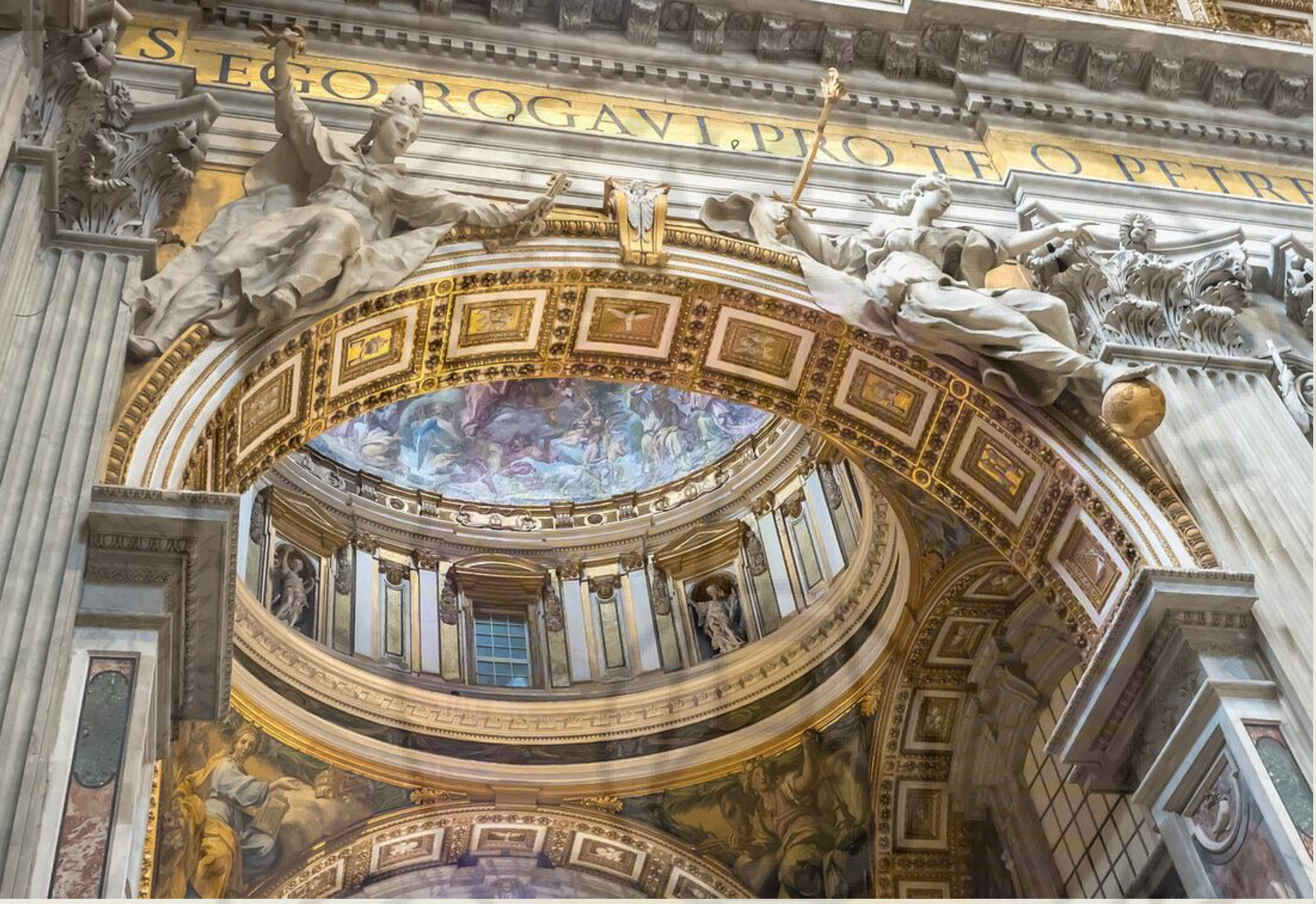
ويقسم عصر النهضة الذي مثل حركة فنية متطورة إلى ثلاث مراحل هي:

1= عصر النهضة المبكر Early Renaissance: (1400 وما بعده):
ويمثل بداية إعادة استخدام مؤقت للأفكار الكلاسيكية.

2= عصر النهضة العالي High Renaissance: (حوالي 1500):
ويمثل الإحياء الكامل للكلاسيكية.

3= عصر النهضة المتأخر Mannerism: (1520-30 وما بعده):

وهنا أصبحت الهندسة المعمارية أكثر زخرفية وأصبحت إعادة استخدام الموضوعات الكلاسيكية أكثر إبداعًا.



Papal Basilica of Saint Peter in the Vatican, 1506-26s

وعلى الرغم من تأثير عدد من الفنانين على العمارة من أمثال الفنان رافائيل Raphael، إلا أن الأبرز كان عمل المهندسين المعماريين المتخصصين الذين غطت أفكارهم وتصاميمهم المعمارية جميع أنحاء إيطاليا وأوروبا. **ويعتبر فيليبو برونليسكي Brunelleschi** من هذه الشخصيات، **وأب فن العمارة في عصر النهضة**. فقد كان مهتمًا بشكل خاص بدراسة **المنظور الخطي** وتحقيق **بساطة** الشكل في المباني. وكان تركيز برونليسكي الأكبر منصباً على **تحقيق النسب الكلاسيكية والتناغم** والتي شكلت فيما بعد لغة معمارية جديدة.

وقد **تم تقديس هذه اللغة المعمارية رسميًا من قبل سيباستيانو سيرليو Sebastiano Serlio**

في كتبه السبعة كتب في الهندسة المعمارية، والذي صاغ فيه **خمسة نظم كلاسيكية تتمثل في: التوسكاني، الدوري، الأيوني، الكورنثي، والمركب (مزيج من العناصر الأيونية والكورينثية).**

كما أضاف المعماريون تأثيرات للمنظور الوهمي، والتي يُمكن أن نراها بشكل خاص في أعمال دوناتو برامانتي Donato Bramante، الذي كان يعتبر مؤسس فن العمارة في مرحلة عصر النهضة العالي، وتعتبر **كنيسة سانتا ماريا Santa Maria delle Grazie في ميلانو** من باكورة أعماله.



The Church of Santa Maria delle Grazie, Milan, Lombardy, Italy, 1469-97s

خامساً: طراز الباروك (القرن 17م):

طبعت فرنسا أساليب التصميم والزخرفة الداخليين في معظم أوروبا في الفترة الممتدة من القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر. وقد ساد أسلوبان زخرفيان في فرنسا في القرن السابع عشر، سميا

باسم الملوك الذين طوروا في عهدهم: **لويس الثالث عشر (Louis Treize) Louis XIV ولويس الرابع عشر Louis XIV (Louis Quatorze)**. وساد النمط الأول خلال النصف الأول من القرن تقريبًا؛ **وكان تطورًا لأسلوب عصر النهضة الفرنسي الذي لا يزال يحتفظ ببعض الميزات القوطية،** مثل الأثاث ذو السطوح القائمة أو المائلة. أما **في النصف الثاني من القرن السابع عشر والعقدين الأولين من القرن الثامن عشر فقد ساد أسلوب لويس الرابع عشر؛ والذي تميز بالصلابة والفخامة ووفرة زخارف الأورمولو ormolu** (البرونز المذهب). وحمل الأسلوبان (الثالث والرابع عشر) عملياً بعض سمات الزخرفة الكلاسيكية كالتناظر، لكنها جاءت عملياً باروكية في تفاصيلها وزخرفتها. **ويعتبر قصر فرساي Château de Versailles من أشهر الأمثلة على هذا الطراز**. ومن بين المصممين الذين ساهموا في زخرفة فرساي المهندس المعماري جولس هاردوين مانسارت Jules Hardouin-Mansart وشارل ليبرون Charles Lebrun مدير مصنع Gobelins، الذي صنع جميع المفروشات الملكية. كما وتم استخدام نسيج Gobelins على نطاق واسع في فرنسا وأماكن أخرى خلال هذه الفترة.



The Palace of Versailles, Louis XIV’s palace was completed 21 years after it was begun in 1661s

وخلال هذه الفترة أيضًا، حظيت الجدران بمكانة خاصة من أعمال التزيين. وبدلاً من الألواح الخشبية الصلبة، كانت الجدران مغطاة بألواح ذات نقوش رشيقة، يطلق عليها اسم بويزري boiserie، وغالبًا ما تكون مذهبة وذات طابع آسيوي إلى حد ما. كما وأصبحت هذه الجدران، **وابتداءً منذ القرن الثامن عشر فصاعدًا، تؤطر بأشرطة منحوتة من الخشب.**

سادساً: طراز الروكوكو (القرن 18م):

نجح أسلوب لويس الرابع عشر Louis XIV الباروكي في فرنسا في العقد الثالث من القرن السابع عشر من خلال **أسلوب الروكوكو للويس الخامس عشرLouis XV**. **وتميز أسلوب الروكوكو بشكل أساسي بخطوط منحنية متقنة.** واحتوت مساكن النبلاء والأثرياء في تلك الفترة بشكل عام على **ألواح جدارية من الخشب المنحوت**؛ كما كانت **الجدران غير المكسوة بالألواح تطلى أحيانًا بألوان الباستيل** (الألوان المُخففة بالأبيض أو المُضعّفة بالأسود)، **مع تصاميم تحاكي الفن الصيني أو مع رسوم من المنمنمات لمشاهد من الطبيعة.** ومن السمات المميزة لغرفة لويس الخامس عشر تصميم واجهة الموقد المنحوتة بخطوط منحنية انسيابية؛ وفوق الموقد مرآة (ترومو trumeau) مع إطار منحوت ومزخرف. **وكانت الأقمشة والمفروشات المستخدمة في أسلوب لويس الخامس عشر ذات نسيج ناعم ومزخرفة بزخارف بخطوط متوازية أو شرائط أو رسوم نباتية**. بالإضافة إلى عناصر الإضاءة وإكسسوارات الموقد والتي نفذت بدقة من خلال أعمال التشغيل المعدنية وحيث جاءت مذهبة في كثير من الأحيان. أما **الأرضيات فكانت من الخشب المطعم بتصاميم ذات وحدات زخرفية هندسية** أو بنماذج مشابهة لأرضيات الباركيه المعروفة حديثاً. وكان استخدام سجاد أوبيسن Aubusson، المصنوع في مدينة Aubusson في فرنسا، بالإضافة إلى سجاد Savonnerie من السمات التي ميزت غرفة لويس الخامس عشر Louis XV. وقد تم إنشاء أنواع خاصة من الأثاث لتلبية احتياجات الحياة الاجتماعية الحميمة، ومن بينها كرسي طويل chaise longue، ونوع الكرسي المنجد المعروف باسم بيرجير bergère، ومكتب صغير يسمى اسكريتور escritoire.

وفي ألمانيا والنمسا، وخاصة في بافاريا، تطور أسلوب الروكوكو بشكل مستقل بطريقة غنية ورائعة. فعلى سبيل المثال، تتمتع **كنيسة الحج في**)1745-1754(**Die Wies** بالقرب من ميونيخ للمعمار دومينيكوس زيمرمان Dominikus Zimmermann بنماذج من حيث الشكل والزخرفة لا

يمكن أن تجدها في الهياكل الدينية غرب نهر الراين. كما أنشأ المهندس المعماري الفلمنكي المولد فرانسوا دي كوفيليس François de Cuvilliés **جناح آميلينبيرج Amalienburg Pavilion الشهير** (1734-1740)، وهو نزل صيد ملكي في ميونيخ يجمع بين المظهر الخارجي الكلاسيكي الجديد والديكورات الداخلية الفخمة التي تعتبر الأثر الأهم لتصاميم الروكوكو.



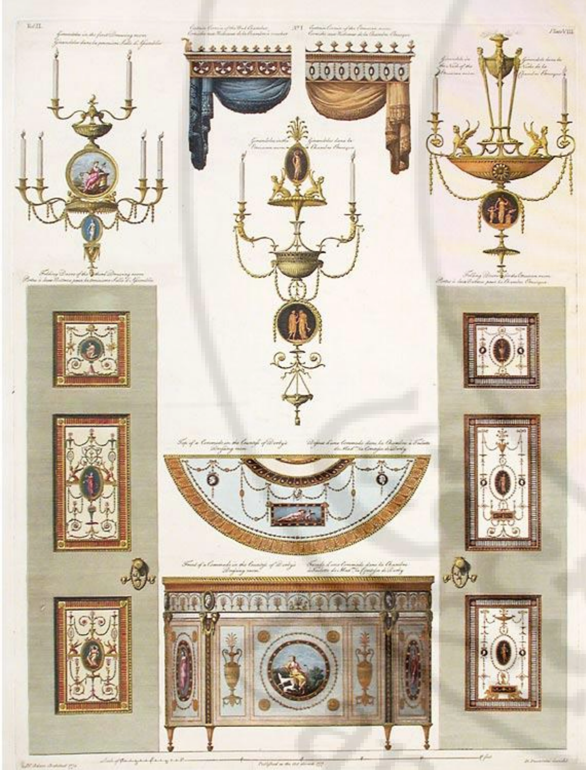
Pilgrimage Church of Wies, rococo church, 1740s by brothers J. B. and Dominikus Zimmermann

وفي الثلث الأخير من القرن الثامن عشر، **خلف لويس السادس Louis XVI عشر أسلوب لويس الخامس عشر**، والذي **تميز باتباع ضوابط الفن الكلاسيكي وتأثر بعمق بالفن والهندسة المعمارية لاتجاه الكلاسيكية الجديدة. وكان لأثاث وديكورات لويس السادس عشر خطوطاً مستقيمة وزوايا قائمة**. كما كانت الغرف أصغر وأقل رسمية وأكثر تخصصًا؛ فقد أصبح هناك غرفاً للنوم والطعام والمكتبة. **وكانت إكساء ألواح الجدران في غرفة لويس السادس عشر أقل غزارة بالنقوش ذات العناصر الكلاسيكية. وتم الرسم عليها بمشاهد من الطبيعة. وكانت الأبواب والنوافذ والرفوف الرخامية ذات تصميم مستطيل كلاسيكي. كما وتركت الأسقف في معظم الحالات بدون زخرفة**؛ إلا أنه

من حين لآخر، تم طلاء الأسقف لتمثيل السماء والغيوم، بهدف الوصول إلى تأثير أكثر فخامة.

سابعاً: طراز روبرت آدم: والكلاسيكية الجديدة (القرن 18م):

سيطر الطراز الجورجي Georgian style، الذي يتميز بأثاث من خشب الماهوجني الداكن وزخارف الجدران المكسوة بالألواح أو الجبس، على التصميم الداخلي الإنجليزي خلال الأرباع الثلاثة الأولى من القرن الثامن عشر. **وفي سبعينيات القرن الثامن عشر1770s، حددت التصميمات الكلاسيكية الجديدة Neoclasicism للمهندسين المعماريين الأسكتلنديين روبرت آدم Robert Adam وشقيقه جيمس James أساليب التصميم والزخرفة الداخلية في بريطانيا** خلال العقدين المقبلين.



Details for Derby House in Grosvenor Square



Interior, Syon House, London, by Robert Adam

وقد اعتمد روبرت آدم في التصميمات الداخلية للمنازل الريفية الكبيرة على مكونات متكاملة، وكرس اهتمامًا كبيرًا لتزيين الجدران والأثاث والتجهيزات للغرف الرئيسية. كما **وتميزت التصميمات**

الداخلية لآدم بالتناظر والبساطة والرسمية واستخدام التفاصيل الدقيقة المستوحاة من الفن اليوناني والروماني القديم ذات السطوح الرحبة والألوان الفاتحة. وقد كان لهذه الغرف المتناسقة بشكل جميل والمزخرفة بأناقة تأثير كبير على حرفيي الأثاث الإنجليز في تلك الفترة من أمثال توماس شيبندال Thomas Chippendale وجورج هيبلوايت George Hepplewhite وتوماس شيراتون Thomas Sheraton.

وفي بدايات عمارة البيوت الأمريكية كان لموضوعات الراحة والجمال اعتبارات ثانوية. حيث تتميز التصميمات الداخلية لنيو إنجلاند New England في أوائل القرن السابع عشر بأسقف منخفضة ومدافئ كبيرة ونوافذ صغيرة. لكنه **مع أواخر القرن السابع عشر تم الاهتمام بمزيد من شروط الراحة وتم إكساء الجدران بألواح خشبية مستطيلة ذات ألواح مستقيمة** وتم رفع الأسقف. أما المدفأة فكانت تتمركز في وسط المنزل بحيث تشغل جداراً واحداً عادة ما يكون مغطى بعارضة ثقيلة منحوتة. أما **الأرضيات فكانت مبنية من ألواح عريضة ومطلية أو مغطاة بأقمشة قماشية مطلية**. وعندما بدأت طبقة التجار في المستعمرات الأمريكية في استيراد كتب عن الطراز المعماري والأثاث من إنجلترا، بدأ النمط الاستعماري، وهو تعديل للغة الإنجليزية الجورجية، في التبلور. فأثر بذلك أسلوب آدم للأثاث والديكور الداخلي على عمل المهندسين المعماريين الأمريكيين المشهورين من أمثال تشارلز بولفينش Charles Bulfinch وصمويل ماكنتايرSamuel McIntire. **وتميزت التصميمات الداخلية الثرية في القرن الثامن عشر بالأعمال الخشبية المطلية، والاستخدام الواسع للأعمدة والأفاريز، وأرفف من الخشب المنحوت، وأرضيات من الألواح العريضة. وكانت الخلفيات المستوردة شائعة الاستخدام، وكذلك الأقمشة الغنية مثل الدامسك والساتان للستائر.**

ثامناً: طراز الآمبير (1804-1814م) والطراز الفيكتوري (1830-1910م):

تم تزيين الديكورات الداخلية في أوائل القرن التاسع عشر في أوروبا والولايات المتحدة إلى حد كبير بأسلوب الآمبير Empire style الذي سيطر على فرنسا خلال العصر النابليوني (1804-1815). وقد **اعتمد تصميم طراز أثاث الآمبير على الطراز الكلاسيكي والمصري** وحيث غالبًا ما كان **يشتمل على زخارف من العاج والأورمولو ormolu والنحاس**. كما **تم تطوير شكل معدل من هذا النمط في أمريكا وكان يُعرف باسم الطراز الفيدرالي Federal style**؛ وكان أحد أبرز من عملوا به هو صانع خزانة نيويورك دنكان فايف Duncan Phyfe.



Empire Style, 1800–15s, The Metropolitan Museum of Art

اهتم الطراز الفيكتوري بالديكورات الداخلية المزخرفة بشدة والتي تعرض العديد من قطع الأثاث، والإكسسوار، **وظهرت الأسطح المغطاة بأقمشة ذات أشرطة مزركشة** في منازل الطبقة المتوسطة في إنجلترا وأمريكا خلال النصف الأخير من القرن التاسع عشر. وعلاوة على ذلك، في كلا البلدين، فقد شجعت تقنيات الإنتاج الصناعي الكمي mass production استخدام النسخ في العديد من الأساليب المختلفة.

تاسعاً: القرن العشرين:

بعد الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، أصبح واضحاً الانشقاق الذي ظهر بين التقليديين، الذين كرسوا أنفسهم لتجهيز الغرف بالتحف أو النسخ المقلدة منها، وبين الحداثيين العمليين، الذين كان هدفهم إنشاء أنماط جديدة تتماشى مع حياة القرن العشرين.

كما وأثرت بعض الحركات الفنية الحديثة مثل **حركة فن الخداع البصري الأوب آرت op art وحركة فن البوب (الفن الشعبي) pop art** بشدة على موضوعات التصميم الداخلي، ولا سيما في الاستخدام الجريء للأشكال الملونة والأشكال الهندسية. إضافة إلى التطورات التقنية والتقنية والتي أثرت بدورها على القيم الوظيفية والجمالية لهذا القرن، بل وفتحت الباب عريضاً أمام اتجاهات فكرية

قائمة بذاتها **كالعمارة الوظيفية والعمارة الانتقائية وعمارة الحداثة، وعمارة ما بعد الحداثة** ... وغيرها.ونعرض فيما يلي أهم الحركات والاتجاهات التي رسمت عملياً ملامح العمارة الداخلية والتصميم في القرن العشرين:

حركة الفنون والحرف 1861 م:

تطورت حركة الفنون والحرف Arts and Crafts Movement في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، في صحوة الثورة الصناعية **كردة فعل على المنتجات الصناعية الرخيصة Mass Productions والتي طالت الأثاث وعناصر من العمارة الداخلية. وتنسب هذه الحركة إلى المعماري وليام موريس William Morris** من خلال **منزل ريد هاوس Red House** في العام 1859 م، والذي ظهرت فيه محاولة موريس لإعادة إحياء الطراز القوطي Gothic style.



Interior from The Red House, William Morris, London,1859s

ولم تكن هذه الردة الشخصية كافيةً بالنسبة لموريس، فقد شكل مجموعة عمل ضمت عدداً من المصممين والرسامين ... باسم موريس وشركاؤه Morris & Co، والتي **أنتجت عدداً من التصاميم الخاصة بورق الجدران، والزجاج المعشق Stained glass، والمواد الصناعية ... والتي تم فيها استقدام نماذج وعناصر فنية مستقاة من فترة العصور الوسطى والطراز القوطي.**

طراز الفنون الجميلة 1861 م:

يُنسب **طراز الفنون الجميلة** إلى **مدرسة الفنون الجميلة École des Beaux-Arts في باريس، فقد نحا إلى المباني العامة، هذا الطراز تأثر بالعمارة الكلاسيكية الفرنسية للقرنين السابع والثامن عشر الميلاديين، وتميز باستعمال الحفر والتذهيب في أعمال الأثاث** إضافةً إلى **كثرة عناصر الإنارة** بهدف خلق الإحساس بالفضاء الرحب، وهو ما ظهر جلياً في قاعات الفنادق والمحال التجارية الكبيرة، وفي صالات مسارح الأوبرا ... وغيرها.



Garnier-opera-house lobby, Paris, France, 1861-75s

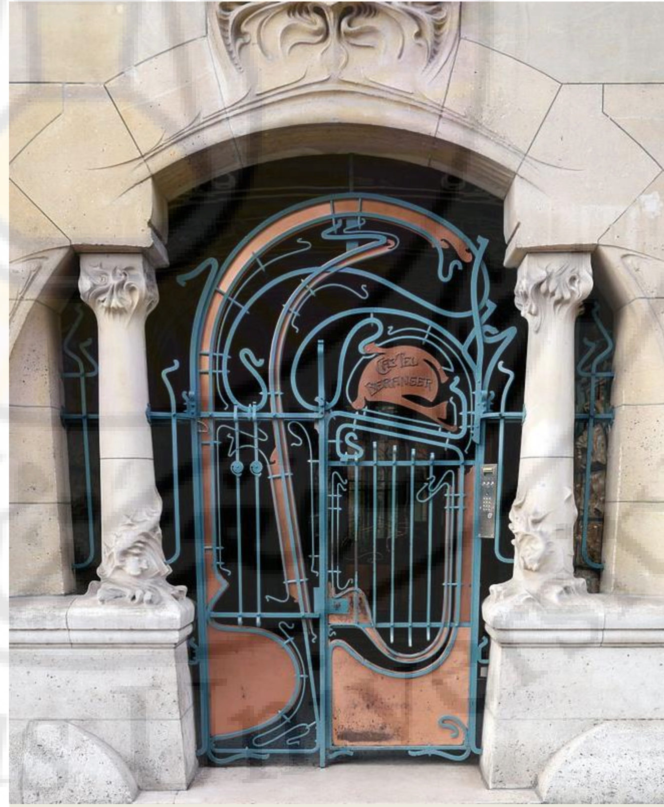
ويعود نمو هذا الطراز بشكل ملحوظ إلى المعمار شارل غارنييه Charles Garnier في تصميمه **لدار الأوبرا في باريس Paris Opéra House**، هذه الدار التي أثرت إلى جانب مدرسة الفنون الجميلة على العمارة الداخلية لدور الأوبرا، والقصور، والمباني فيما بعد وخصوصاً في أمريكا، وذلك على يد المعمار ريشارد موريس هنت Richard Morri Hunt والذي صمم عدداً من النماذج المعمارية المستوحاة من طرز عصر النهضة الفرنسية . وقاد طراز الفنون الجميلة في بريطانيا المعماريان مويس، ودافيس Mewes and Davis، واللذان صمما **فندق ريتز Ritz Hotel في لندن** والذي يعد من أهم الأمثلة في بريطانيا على هذا الطراز.

حركة الفن الحديث 1890 م:

ظهر **مصطلح الفن الحديث new art Art Nouveau أول مرة في بلجيكا مع نهاية العام 1880 م. وكان يقصد به الأسلوب الجديد،** ومثل ذلك عقيدة الحركة البلجيكية التي جاءت لتعريف الاتجاهات الجديدة في العمارة. ولقد دعي هذا الأسلوب بأسماء مختلفة في أنحاء أوروبا.



Hôtel Tassel, Brussels by Victor Horta, 1892-93s

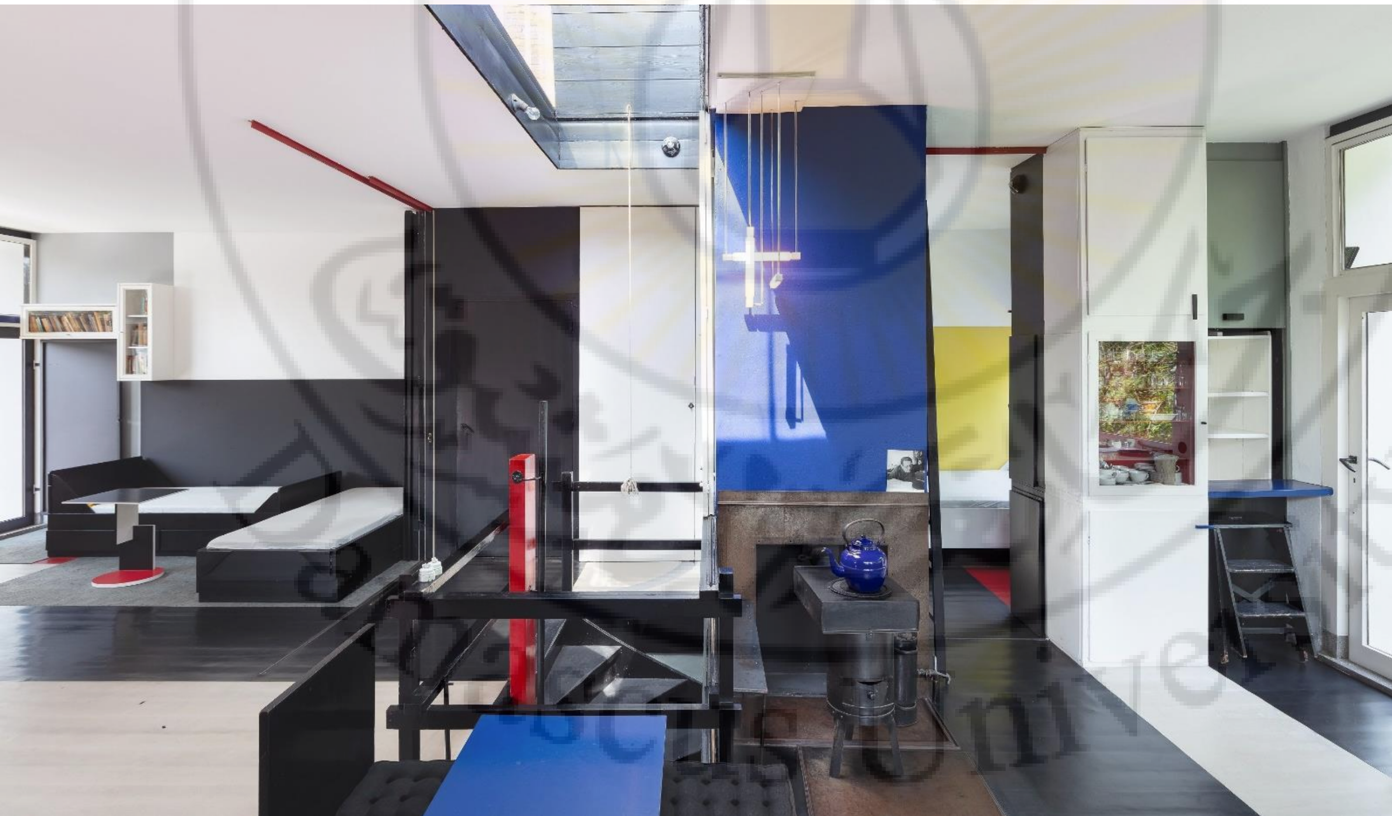


Castel Béranger by Hector Guimard, 1895-98s

وقد **أخذ اسم الحركة، من صالة عرض فنية في باريس Paris بيت الفن الجديد Maison de l’Art Nouveau** بإدارة الفرنسي سيفريد بينغ Siegfried Bing ، وأما **أهم ما يميز حركة الفن الجديد كثرة النماذج المزخرفة، والمستقاة من الأشكال العضوية**، وخصوصاً **النباتات والورود،** كما تم استعمال مواد جديدةً، و **تم التركيز على الحرفية** اليدوية، في ردة فعل على المكننة وتقنية الآلة. وعموماً اتسم النتاج الفني لهذه الحركة **بالخطوط المنحنية والانسيابية**، كما **تم استعمال الزوايا القائمة والأشكال الهندسية، وخصوصاً في أسكتلندا والنمسا**.

حركة الطراز دو ستيل 1917 م:

وهي حركة فنية ألمانية بدأت في أمستردام في العام 1917 م، على يد بيت موندريان Piet Mondrian، وثيو فان دوسبرغ Theo van Doesburg وذلك بتأسيسهما لمجلة تصميم باسم دو ستيل De Stijl ، والمصطلح ستيل Stijl يعني الطراز بالألمانية. وقد ضمت هذه الحركة عدداً من المصورين، والفنانين، والمعماريين ... وغيرهم.



Rietveld Schröder House, Utrecht, Netherlands, 1924s

جسدت هذه الحركة رؤيةً تشكيليةً لعناصر البناء في العمل الفني ككل، وابتعدت عن الأعمال التزيينية والزخارف، وبذلك استندت هذه الحركة إلى رمزية العلاقة الحسية بين الأجزاء والكل.

وقد رفضت هذه الحركة، تمثيل العناصر والمكونات إلا من خلال خطوط مستقيمة وزوايا قائمة، ومن خلال ألوان أولية نقية الأزرق، الأحمر، والأصفر، وألوان حيادية الأسود، الرمادي، والأبيض. ويعد **منزل شرودر Schröder House** في العام 1924 م، للمعمار والمصمم الصناعي جيريت توماس ريتفيلد Gerrit Thomas Rietveld، أحد أبرز الأمثلة على المبادئ التي اعتمدتها هذه الحركة.



Armchair Roodblauwe Stoel, by Gerrit T. Rietveld, 1918s

بالإضافة إلى **مركز العاملين Workers' Housing Estate** في الفترة ما بين 1924 م - 1927 م في هولندا، من تصميم المعمار جاكوبس جوهانيس بيتر أود Netherlands.

مدرسة الباوهاوس 1919 م:

الباوهاوس Bauhaus هي مدرسة ألمانية للتصميم، والتصميم الصناعي، وفنون الجرافيك، والتصميم المسرحي أثرت في العمارة الحديثة تأثيراً كبيراً امتد لعقود. وقد تم **تأسيس هذه المدرسة من قبل والتر غروبيس Walter Gropius في العام 1919 م في مدينة فايمر بألمانيا،** وذلك **بالمزج بين أكاديمية الفنون، وحركة الفنون والحرف.** وقد **قامت هذه المدرسة على نفس المبادئ التي أرساها وليام موريس William Morris في منتصف القرن التاسع عشر.**

وفي الأربعة عشرة سنةً على وجودها 1919 م - 193 م لم تظهر الباوهاوس كمدرسة في الفن والتصميم والعمارة وحسب، وإنما **جسدت عموماً اتجاه الحداثة** في أنحاء أوروبا.

وتتضح **الأسس والأهداف التي اعتمدتها هذه المدرسة** من خلال **البرنامج الذي نشر في أبريل من العام 1919**م، وهي:

1= توحيد أنواع الفنون والمهارات.
2= الارتقاء بمستوى الصناعات نحو مستوى الفنون الجميلة.
3= تأسيس نقاط تعاون، ونقاط ارتباط مع المؤسسات الصناعية.



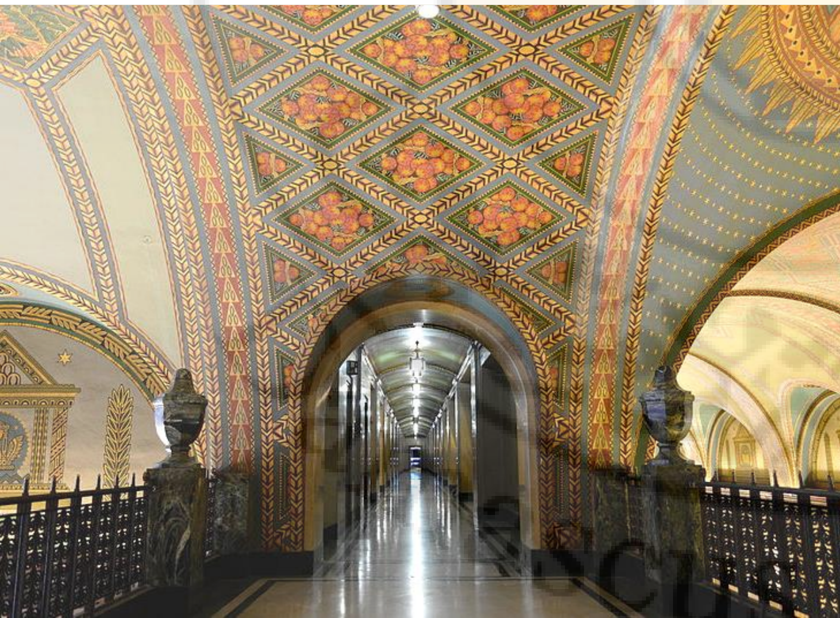
Bauhaus Building by Walter Gropius, Dessau, Germany, 1925-26s

ويعد أهم ما ارتكزت هذه المدرسة هو **خلق انسجام بين الحلول الوظيفية، والتقنية، والجمالية،** وفي العام 1925 م نحت هذه المدرسة إلى **استعمال السطوح الزجاجية والأسمنتية** في المباني. وفي العام 1932م انتقلت المدرسة إلى برلين Berlin على يد لويدنغ ميس فان دير روه Ludwig Mies van der Rohe والذي كان مديراً لها بدءاً من العام 1930م، وفي العام 1933م تم إغلاق تلك المدرسة على يد النازيين.

طراز فن الزخرفة 1920 م:

وقد استقى اسمه فن الزخرفة Art Déco من عنوان المعرض الذي أقيم في باريس في العام 1925 م المعرض العالمي للفنون الزخرفية والصناعية الحديثة Exposition Internationale des Arts Décoratifs et Industriels Modernes، ومن ثم أصبح ظاهرةً فنيةً، أو اتجاهاً بدءاً من العام 1920 م، وشكل طرازاً أو موضةً في التصميم ، والزخرفة الداخلية ، والعمارة.

ويمثل هذا الطراز عموماً **اتجاهاً صناعياً امتص مدارس فنيةً كالتكعيبية، والتعبيرية والمستقبلية**. وقد امتاز هذا الطراز، **بتأثره بالمبادئ الكلاسيكية، واستعمال السطوح الناعمة، في إبداعه للأشكال المجسمة**، وفي غنى العناصر والمواد المستخدمة وخصوصاً الحديثة منها.

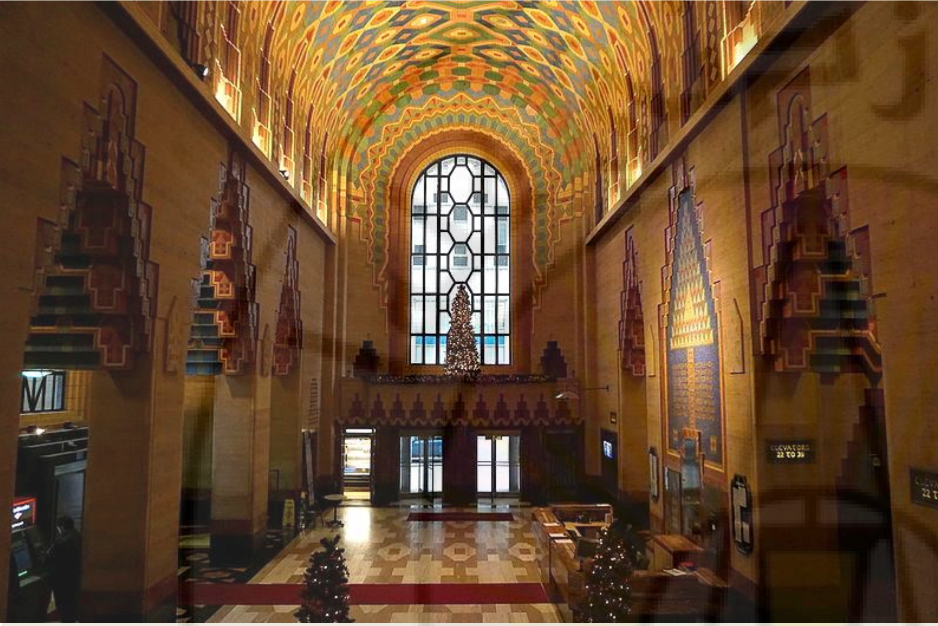


Fisher Building, Detroit, Michigan, 1928s



Armchair made for Jacques Doucet,1912–13s

وقد استعار هذا الطراز بعض المبادئ من طراز الفن الجديد Art Nouveau ، كما **استخدم بعض مفرداته الزخرفية النباتية**. إضافةً لاتجاهه إلى **اعتماد إيقاع بصري جديد امتاز بالتجريد**. والذي كان من أبرز سماته **استعمال الخطوط المستقيمة والتناظر**، تلك التي **عكست الاتجاهات الصناعية وجمالية الآلة**.



Guardian Building in Detroit by Wirt Rowland، 1929s



Villa Empain, Brussels, 1930–34s

ومع أن نظرة هذا الطراز للتصميم الصناعي لم تدفعه نحو مفهوم الإنتاج mass-production إلا أن المبادئ التي اعتمدها، التقت في جانب منها مع ذلك المفهوم، من خلال **التركيز على البساطة، وعدم التنويع في التكرار**.

حركة التقنية العالية 1970 م:

إن الإنجازات التي حققتها الحركة الحديثة Modern movement في بداية العام 1970م، شكلت الإطار الذي عرفت به تصاميم الأبنية العامة، ومع هذا بدأت هناك ردة فعل، وخصوصاً لدى الطبقة الوسطى من المجتمع، وخاصة من الشباب المتعلمين، وذلك نحو العودة إلى التقاليد والطرز القديمة في بريطانيا وأمريكا. ومع هذا لم تشكل جميع تصاميم عام 1970 م **ردة فعل تجاه تيار الحداثة**، فقد **مثلت حركة التقنية العالية Hi-Tech الجانب الجمالي للتصميم الصناعي**، فكما قام بدايةً المعمار لوكوربوزييه Le Corbusier في معرض العام 1925 م Arts Décoratifs بإدراج مفروشات

مكتبية معدنية Steel مفرغة فقد **صمم المعمار ريتشارد جورج روجرز Richard George Rogers بالإضافة إلى شريكه المعمار رينزو بيانو Renzo Piano أول الأبنية التي عرفت بطراز التقنية العالية** وهو **مركز بومبيدو Pompidou Center في باريس**. هذا المركز، **استعمل فيه الفولاذ والزجاج**، وقد اكتسب شهرةً عالميةً من خلال تصميمه الذي **اعتمد على إبراز التفاصيل المعمارية المحددة للوظائف بطريقة مرئية من خلال السطوح الشفافة والأنابيب الملونة** ... ويشكل هذا المركز **المتحف القومي للفن الحديث** والذي يحوي أهم المجموعات الفنية في القرن العشرين.



Centre national d'art et de culture Georges-Pompidou,: high-tech architecture, Paris, France, 1971-77s

تطور اتجاهات الحداثة وما بعد الحداثة:

استندت عمارة القرن العشرين إلى عدد من التيارات الفكرية، والتي تباينت ما بين اتجاهين رئيسيين هما: **اتجاه الحداثة Modernism واتجاه ما بعد الحداثة Post-modernism**، ويبرز الاختلاف بين هاذين الاتجاهين في **تبني** <u>اتجاه الحداثة</u> **لفكرة كل ما هو جديد ورفض العودة أو**

الاستعانة بالماضي، واستندت إلى مفهومي البساطة والتجريد، وحيث يمثل أسلوب **المينيمال** Minimalism أحد أبرز ملامح هذا الاتجاه.

بينما **ظهر** **اتجاه ما بعد الحداثة** **كرد فعل على اتجاه الحداثة** وعلى الرغم من تركيزه على حضور مواد وتقنيات حديثة، وحيث **تنضوي حركة التقنية العالية تحت مظلته**، إلا أن اتجاه ما بعد الحداثة **لم يرفض في الوقت ذاته الاستعانة بالماضي** وعلى أن تتم من خلال مفاهيم وتقنيات معاصرة، ويعتبر**كرسي لويس** (شبح لويس Louis Ghost) للمصمم فيليب ستارك Philip Starck والذي قامت شركة كارتيل بإعادة انتاجه من مادة البلاستيك أحد أهم الأمثلة التي عبرت عن اتجاه ما بعد الحداثة.



Louis Ghost Armchair, Kartell Design, by Philip Starck, Polycarbonate material, 2002s

ومع هذا فقد أثرت كثير من المدارس الفنية على العمارة الداخلية **كالمستقبلية، والتكعيبية،** وكحركة **الأوب آرت** .... كما سبق وأشرنا، وإن لم تدفع نحو طراز أو منحى له قواعد وأسس، أو صادفت انتشاراً ملحوظاً في عمارة القرن العشرين.

ونشير في هذا السياق أيضاً إلى تأثير المدرسة **التعبيرية** على الحركة الحديثة في العمارة كما

هو الحال في التصميم الداخلي لمبنى Grosse Schauspielhaus في برلين في العام 1919 م، وكذلك في برج إينستين Einstein في بوتسدام 1919م. كما كان **لتيار البنائية Constructivism** أثر هام على الاتجاهات الحديثة في العمارة، والتي جسدها رواد ذلك التيار من المعماريين. هذا التيار الذي **تحدد من خلال خمسة مبادئ** تضمنتها وثيقة دعيت **بالوثيقة الواقعية** في العام 1919 م، والتي **تمثلت بإنكار اللون كعنصر صوري، وإنكار القيمة الوصفية للخط، وإنكار الحجم كشكل صوري في الفضاء، وإنكار الكتلة في النحت كعنصر نحتي، والتأكيد على اعتبارات بنائية كالظلال والاتجاهات والعمق، وأخيراً إنكار الإيقاع التقليدي، والتأكيد على إيجاد عناصر جديدة كالإيقاع الحركي.**

ولا بد من ذكر عدد من الحركات المعمارية الأخرى مثل **المنطقية Rationalism وهي حركة معمارية في النصف الثاني من القرن العشرين، والتي جسدت بدورها مفاهيم ترتبط بتيار الوظيفية، إلا أنها ارتكزت بشكل رئيسي على مبدأ إيجاد الحلول المنطقية للمشكلة التصميمية.** هذه الحركة التي ظهرت كردة فعل على **تيار التاريخية Historicism** وهو **مفهوم يرد إلى إعادة إحياء نماذج من الماضي، وبالتضاد مع التعبيرية، وطراز الفن الجديد.** وتجدر الإشارة هنا إلى بعض المصطلحات في إطار الاتجاهات والحركات المعمارية، مثل **الطراز العالمي International Style والذي رسم الاتجاهات في العمارة للفترة ما بين 1920 م - 1930 م، وكان أبرزها مدرسة الباوهاوس ودو ستيل، والبنائية**، ويمثل **الطراز العالمي** عموماً تلك الاتجاهات التي سعت إلى **التركيز على صيغ إنشائية، وبنائية هندسية، وعلى استعمال مواد حديثة كالإسمنت والفولاذ والزجاج.**


وقل رب زدني علما
جامعة دمشق
Damascus University